# الدرس الأول: المؤسسات التربوية وأثرها في تربية الفرد والمجتمع

## مفهوم التربية

**لغة:** التربية مشتقة من الفعل ربّى بمعنى رعى، والرعاية هي الاهتمام والعناية اللازمين لشيء حتى ينمو ويتهذب

**أما في الأصل اللاتيني:** فالتربية education تشتق من العبارة educere / educare وهي بمعنى الرعاية والنمو والتطور.

**واصطلاحاً:** نشير إلى أن مفهوم التربية يختلف من مفكر إلى مفكر فمثلاً:

اميل دور كايم ( Emile Durkheim) (عالم اجتماع) يرى أن التربية هي" تكوين الأفراد تكويناً اجتماعياً"، فالبعد الاجتماعي يظهر جلياً في تعريفه، فهدف التربية هو أن يكون الفرد قادراً على الاندماج في مجتمعه.

في الوقت الذي يرى جون ديوي ( John Dewey) أن التربية هي "مجموعة العمليات التي يستطيع بها مجتمع أو زمرة اجتماعية، أن ينقلا سلطاتهما وأهدافهما المكتسبة بغية تأمين نموهما المستمر، فهي باختصار تنظيم مستمر للخبرة."

## التربية نشاط أو عملية اجتماعية هادفة ومستمرة.

**الشرح:**

هدفها إعداد الإنسان للحياة ، والعمل على تحقيق تفاعله وتكيفه المطلوب مع مجتمعه الذي يعيش فيه فيؤثر فيه ويتأثر به.

وتستمر معه من الولادة حتى الوفاة،فللعملية التربوية مستمرة مع الإنسان منذ أن يولد وحتى يموت .

وهي عمليه اجتماعية كونها تستمد مادتها من المجتمع الذي توجد فيه ، وتتم من خلال المؤسسات التربوية الاجتماعية التي تتولى مهمة تربية الإنسان، وتكيفه مع مجتمعه، وتنمية وعيه الإيجابي، وإعداده للحياة فيه.

## المؤسسات التربوية

تُعد المؤسسات التربوية بمثابة الأوساط أو التنظيمات التي تسعى المجتمعات لإيجادها تبعاً لظروف المكان والزمان، حتى تنقُل من خلالها ثقافاتها، وتطور حضاراتها، وتُحقق أهدافها وغاياتها التربوية. وهدفها هو إعداد الإنسان للحياة، والعمل على تحقيق تفاعله وتكيفه المطلوب مع مجتمعه الذي يعيش فيه فيؤثر فيه ويتأثر به.

ويمكن تعَريف المؤسسات التربوية بأنها تلك البيئات أو الأوساط التي تُساعد الإنسان على النمو الشامل لمختلف جوانب شخصيته، والتفاعل والتكيف مع من حوله من الكائنات والمكونات.

## عوامل تنوع المؤسسات التربوية

المؤسسات التربوية لا تكون على نمطٍ واحد، أو كيفيةٍ واحدةٍ طول حياة الإنسان، إذ أنها متعددة الأشكال، مختلفة الأنماط، وتختلف باختلاف:

- مراحل عمر الإنسان
- ظروف مجتمع الإنسان
- النشاط التربوى الذى تتم ممارسته فيها
- البيئة المكانية و الزمانية والمعيشية، وما فيها من عوامل وقوى

## أنواع المؤسسات التربوية

نظراً لكثرة المؤسسات التربوية وتنوعها واختلاف أشكالها وأنماطها، فقد عَرَف المجتمع المسلم عبر تاريخه الطويل عدداً من هذه المؤسسات الاجتماعية التربوية والتعليمية ، التي كانت نتاجاً طبيعياً للعديد من المطالب والتحديات والتغيرات الحضارية التي طرأت بين حينٍ وآخر على العالم الإسلامي. أي أن كل مؤسسة من المؤسسات التربوية إنما نشأت استجابةً لحاجةٍ وظروفٍ اجتماعيةٍ معينة . وأهم هذه المؤسسات التربوية في المجتمع هي الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق إلى جانب المسجد ووسائل الإعلام والأندية وأماكن العمل ونحوها من المؤسسات المختلفة التي تؤثر على تربية الإنسان سواءً كان ذلك التأثير بطريقةٍ مُباشرةٍ أو غير مباشرة .

### أولاً: الأسرة ( المنزل)

هي الوسط الطبيعي الذي يتعهد الإنسان بالرعاية والعناية منذ سنوات عمره الأولى، وتُعتبر بمثابة المحتضن الأول الذي يعيش الإنسان فيها أطول فترةٍ من حياته، كما أن الإنسان يأخذ عن الأُسرة العقيدة، والأخلاق، والأفكار، والعادات، والتقاليد، وغير ذلك من السلوكيات الإيجابية أو السلبية.

**الدور التربوي للأسرة**

1. تنمية شخصية الطفل واكتشاف القدرات الذاتية.
2. تنمية العواطف والمشاعر.
3. تنظيم وقت الطفل المتعلم واستغلال ساعات الفراغ.
4. بناء علاقات أسرية أساسها الاحترام والحب.
5. مراعاة توفير الحاجات النفسية المختلفة والتي منها اطمئنان النفس والخلو من الخوف والاضطراب والحاجة للحصول على مكانة اجتماعية واقتصادية ملائمة والحاجة إلى الفوز والنجاح والسمعة الحسنة والقبول .
6. اختيار الأصدقاء فالأطفال والناشئون يؤثرون على بعضهم البعض ويكررون ما يفعل أصدقاؤهم لذا وجب على الأسرة كلها توضيح معايير الصداقة لأبنائهم.
7. القدوة الحسنة فالأطفال يقلدون في سلوكياتهم الآباء والأمهات والمعلمين وعلى هذا يجب أن يعلم المربون أن أفكارهم وسلوكهم وكلامهم نموذج يحتذي به من قبل الأبناء وعليه يجب أن يكونوا قدوة فى كافة تصرفاتهم.

**ثانياً: المسجد**

يُعد المسجد أبرز وأهم المؤسسات الاجتماعية التربوية التي ارتبطت بالتربية الإسلامية ارتباطاً وثيقاً لاسيما وأن المسجد لم يكن في المجتمع المسلم الأول مجرد مكان لأداء العبادات المختلفة فقط بل كان أشمل من ذلك ؛ إذ كان جامعاً لأداء العبادات من الفرائض والسُنن والنوافل، وجامعةً للتعليم وتخريج الأكفاء من الخلفاء والعلماء والفقهاء والأمراء، ومعهداً لطلب العلم ونشر الدعوة في المجتمع ، ومركزاً للقضاء والفتوى ، وداراً للشورى وتبادل الآراء، ومنبراً إعلامياً لإذاعة الأخبار وتبليغها، ومنزلاً للضيافة وإيواء الغرباء، ومكاناً لانطلاق الجيوش للجهاد في سبيل الله، ومنتدًى للثقافة ونشر الوعي بين الناس، إلى غير ذلك من الوظائف الاجتماعية والتربوية المختلفة. فالمسجد يعتبر أقدس محلٍّ يمكن أن تتم فيه تربية الإنسان المسلم وتنشئته، ليكون بإذن الله فرداً صالحاً في مجتمعٍ صالحٍ.

**ثالثاً: المدرسة**

المدرسة مؤسسة اجتماعية تعمل على تحقيق أهداف المجتمع والمحافظة عليها من خلال مسئوليتها بتربية التلاميذ وإعدادهم بالمعلومات والاتجاهات والقيم اللازمة لهم في الحياة. وهي لا تعمل في فراغ وإنما لها علاقة بكل مؤسسات المجتمع من الأسرة، والمؤسسات الدينية، ووسائل الإعلام وغيرها.

**الدور التربوي للمدرسة:**

1. العمل على تبسيط ونقل التُراث المعرفي والثقافي ونحو ذلك من جيل الكبار إلى جيل الصغا ر، أو من المعلمين إلى الطلاب تبعاً لما يتناسب واستعداداتهم وقدراتهم المختلفة .
2. العمل على استكمال ما كان قد تم البدء فيه من تربيةٍ منزلية للفرد، إضافةً إلى قيامها بمهمة التنسيق والتنظيم بين مختلف المؤسسات الاجتماعية ذات الأثر التربوي في حياة الفرد.
3. تلقين الصغار عادات وقيم وأخلاق وسلوكيات مجتمعهم الذي يعيشون فيه.
4. نشر الوعي الصحيح بمختلف القضايا .
5. إشاعة الوعي الإيجابي عند أبناء المجتمع تجاه مختلف القضايا الفردية أو الجماعية سواءً بطريقٍ مُباشرٍ / مُباشر.

**رابعاً: جماعة الرفاق**

هي نوعٌ من المؤسسات الاجتماعية التربوية التي لها تأثيرٌ كبير في تربية الإنسان انطلاقاً من كونه كائناً حيًّا اجتماعيًّا يميل بفطرته إلى الاجتماع بغيره، ولذلك فإن جماعة الرفاق في أي مجتمع بمثابة جماعةً أوليةً شأنها شأن الأُسرة في الغالب، لأنها صغيرة العدد، وتكون عضوية الفرد فيها تبعاً لروابط الجوار، والشريحة العُمرية، والميول، والدور الذي يؤديه الفرد في الجماعة .

ولجماعات الرفاق أثرٌ فاعلٌ في تربية الإنسان وتكوين شخصيته لاسيما في سنوات مرحلتي الطفولة والمراهقة، حيث يكون أكثر تأثراً بأفراد هذه الجماعات الذين يكونون عادةً من الأنداد، سواء كانوا زملاء دراسةٍ، أو رفاق لعبٍ، أو أصدقاء عمر، أو رفقاء عمل، أو غيرهم ممن يُرافقهم الإنسان لفترات طويلةٍ أو قصيرةٍ. ولعل تأثير جماعة الرفاق على الإنسان عائدٌ إلى اختلاف أفرادها، وتنَّوع ثقافاتهم، واختلاف بيئاتهم .

**خامساً: وسائل الإعلام**

وهي مؤسسات اجتماعية تربوية إعلامية تكون في العادة مرئيةً، أو مسموعةً، أو مقروءة. وتُعد هذه الوسائل على اختلاف أنواعها من أهم وأبرز الوسائط التربوية في عصرنا الحاضر، وأكثرها تأثيراً على تربية وثقافة ووعي الإنسان، حيث تُقدم برامج مختلفة وثقافات متنوعة من خلال وسائلها الجماهيرية المختلفة التي منها: الإذاعة، والتلفزيون، والفيديو، والصحافة، وشبكة الإنترنت، وأشرطة التسجيل السمعية، والسينما، والمسارح، والمعارض، والمتاحف، وغيرها من الوسائل الأُخرى التي تُخاطب جميع الفئات، ومختلف الأعمار، وتدخل كل بيت، وتصل إلى كل مكان. وتمتاز وسائل الإعلام بقدرتها الفائقة على جذب اهتمام الناس من مختلف الأعمار، والثقافات، والبيئات. كما تمتاز بأن لها تأثيراً قويًّا على الرأي العام في مختلف الظروف، وأن تأثيرها يصل إلى قطاعاتٍ عريضةٍ من فئات المجتمع، وهذا يعني أنه من المهم جدًّا استثمارها، والإفادة منها، والعمل على تسخيرها بشتى الطرق والكيفيات لخدمة أهداف وأغراض التربية الإسلامية، عن طريق التنسيق المستمر بين هذه الوسائل وغيرها من المؤسسات التربوية الأُخرى في المجتمع ، وعن طريق إسناد مهمة الإشراف عليها لمن تتوافر فيه الكفاءة الدينية والخُلقية والعلمية والمهارية.

**الدور التربوي لوسائل الإعلام:**

1. تعمل على إثراء خبرات الطفل المتعلم من المعلومات والمعارف في جميع مجالات المعرفة كالرموز أو الصور الذهنية المسموعة أو المركبة والكلمات المقروءة.
2. تنمية الاتجاهات الايجابية والتفكير الإبتكاري في حل المشكلات.
3. تنمية قدرة المتعلم على الخيال والتفكير وحل المشكلات.
4. زيادة خبرات الطفل وتجاوزه حدود الزمان والمكان فتزداد قدرات الطفل على التعرف على المجتمع الذي تعيش فيه والتعامل معه.

**سادساً: النوادي أو الأندية**

هي مؤسسات اجتماعية تربوية تكون في الغالب ( ثقافيةً، أو رياضيةً، أو اجتماعية) ، وقد كثُر انتشارها في المجتمعات المعاصرة. وتُعد أماكن يلتقي فيها الإنسان مع فئةٍ من الناس الذين يجمعهم هدفٌ مشترك، أو مصلحةٌ مشتركةٌ، ولها صورٌ مختلفةٌ ومتنوعةٌ تبعاً لمستوى وعي وثقافة المجتمع وظروفه المختلفة (رياضية، ثقافية، اجتماعية، دينية...) ، وهي جمعها تشترك في أن لها آثاراً هامةً في بناء شخصية الإنسان، وتحديد اتجاهاته، وتكوين ثقافته وفكره، لاسيما في فترة الشباب من العمر التي يُكثر الإنسان خلالها من تواصله مع هذه المؤسسات بصورةٍ أو بأُخرى. كما أن من آثارها الإيجابية شغلها لأوقات الفراغ عند الإنسان بما يعود عليه بالنفع والفائدة. وليس هناك من شك في أن التربية الإسلامية تُعنى بالنوادي على اختلاف أنواعها لكونها مؤسساتٍ اجتماعيةٍ تربويةٍ لها أثر بارزٌ ودورٌ فاعلٌ في تربية الإنسان المسلم وتحديد معالم شخصيته، وتحرص على أن تُخضع هذه النوادي وما فيها من أنشطةٍ وفعالياتٍ متنوعة للإشراف المُستمر الواعي، والتوجيه الصحيح المنضبط الذي يتلاءم ويتوافق مع مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، ولا يتعارض بأي حالٍ مع تعاليمه وتوجيهاته في مختلف المجالات والميادين الحياتية.

# الدرس الثاني: صلة التربية بالعلوم الأخرى

## أولاً: التربية وعلاقتها بالفلسفة

قبل القرن 19 كانت كل القضايا المعرفية تطرح على مستوى الفلسفة، حيث كانت الفلسفة أم العلوم والمعارف كالفيزياء والطب وغيرها من العلوم، وكانت التربية أحد هذه العلوم المتضمنة فيها فكل مذهب فلسفي لا بد أن تكون له نظريته التربوية المنسجمة معه، فللتربية تستمد مفاهيمها وموضوعها من الفلسفة، وهي تختلف في مفاهيمها وقيمها باختلاف المذاهب الفلسفية، إذ أننا إذا حاولنا دراسة التربية عند اليونانيين أو الصينيين، فإننا لا نستطيع دراسة التربية الصينية دون التعرف على فلسفة كونفوشيوس هذا من جهة ، ومن جهة أخرى نجد ما يسمى بـفلسفة التربية والتي ما هي إلاّ وجه تطبيقي لمختلف الآراء والنظريات الفلسفية التي سادت البشرية في مجال خاص وهو التربية.

## ثانياً: التربية وعلاقتها بعلم النفس

مجال اللقاء بين التربية وعلم النفس هو الميدان ، فعلم النفس هو دراسة الخبرة النفسية، وما تطلبه من دوافع مختلفة لكي تتبلور بشكل سلوك ، نزوع، فعادة، فشخصية. بينما نجد التربية هي الأخرى تحاول أن تعنى بالإنسان من حيث هو ذو إمكانات فطرية نفسية جسمية وغيرها ليمكن له التكيف الأفضل مع المحيط الطبيعي، الاجتماعي...الخ.

إلى جانب ضرورة معرفة الكائن الذي تعطى له التربية ، فللمربي لا يستطيع أن يعرف حاجات المتربي إلا بمعرفته. لذا نجد أن علم النفس يمد علم التربية بمعلومات ومعارف تتعلق بنمو الفرد ويتوقف عليها بناء الطرائق والأساليب والمناهج التربوية ،كما تتجلى العلاقة بينهما في دراسة موضوع التعلم ونظرياته والعمليات العقلية ،والدافعية للتعلم...

فلا تستطيع التربية أن تؤدي وظيفتها بدون علم النفس الذي يركز على دراسة السلوك ودوافعه خاصة إذا علمنا أن التربية الحديثة تقوم على أساس معرفة الطفل معرفة دقيقة تقوم على نتائج الدراسة والبحوث النفسية.

فللعلاقة بينهما وثيقة، وما يدل على ذلك وجود ما يسمى بعلم النفس التربوي الذي هو فرع من علم النفس ويهتم بتطبيق مبادئ علم النفس ونظرياته ومناهج البحث الخاصة به في مجال التربية والتدريس والتعليم والتدريب وما يظهر فيه من مشكلات وظواهر في حاجة إلى دراسة أو علاج أو حلول. ويهدف هذا الفرع من كل هذا إلى رفع كفاية العملية التربوية أو التعليمية وجعلها أكثر عائدا وأقل تكلفة وأفضل نجاحا.

## ثالثاً: التربية وعلاقتها بعلم الاجتماع

العلاقة بين علم التربية وعلم الاجتماع وثيقة، وما يدل على ذلك ظهور فرع مهم من فروع السوسيولوجيا هو (علم الاجتماع التربوي) الذي نشأ وتطور في القرن العشرين ، وهو العلم الذي يجمع ما بين علم الاجتماع وعلم التربية، ويعتبر أحد فروع علم الاجتماع العامة والكثيرة، ويهدف للكشف عن العلاقات ما بين العمليات الاجتماعية والعمليات التربوية، فالأسس الاجتماعية مهمة في العملية التربوية وذلك لأن التربية لا تتم في فراغ وإنما في مجتمع له أسس اقتصادية وسياسية وثقافية وتربوية، فعلم الاجتماع باعتباره علم المجتمع وعلم دراسة الظواهر الاجتماعية وتفاعلاتها المختلفة يستخدم لمساعدة التربية في تأدية مهامها ووظائفها . كما أن المجتمع محتاج إلى التربية، وهدف التربية هو تحقيق تكيف الإنسان مع مجتمعه بما فيه من أنماط ثقافية وعادات مختلفة، وذلك باستفادتها من النتائج التي توصل إليها علم الاجتماع وسعيها إلى تطبيقها في الميدان.

**رابعاً: التربية وعلاقتها بعلم التاريخ**

التاريخ هو ذاكرة الشعوب، وهو علم ضروري ومهم وضروري لجميع العلوم وخاصة العلوم الإنسانية، فهو يسجل الجهود الفكرية للإنسان في محاولاته تفسير الحياة البشرية وفهم صلتها بالوجود، ووجود البعد التاريخي يساعد العملية التربوية على فهم ما ورثه من الماضي وما أعدته للحاضر وكيف تخطط للانطلاق إلى المستقبل، وأيضا يساعد على فهم المشكلات التي مرت على البشرية في مراحل تطورها، والابتعاد عما هو غير صالح لتجنبه والبحث عما هو مفيد، وكذلك الإطلاع على المفاهيم التربوية التي اتبعها الإنسان قديما وكيف تطورت.

إن التربية في علاقتها مع التاريخ تكوّن ما يسمى بتاريخ التربية الذي يدرس حركة المجتمعات البشرية وتفاعلاتها وتأثيرها على التربية.

**خامساً: التربية وعلاقتها بعلم الأحياء (البيولوجيا)**

تعتبر البيولوجيا ذلك العلم الذي يبحث في دراسة الكائنات الحية من الناحية العضوية وتلاؤمها مع الوسط الذي تعيش فيه، والتربية تبحث في معرفة قوانين الحياة العامة والنمو والتكيف وهي وثيقة الاتصال مع ما يدرسه علم الأحياء (البيولوجيا)، فكل تربية لا بد أن تأخذ بعين الاعتبار مستوى النمو الذي بلغه الفرد، فللمعرفة الدقيقة للأزمنة البيولوجية التي يمكن أن ينطلق فيها تدريب النشاطات الرئيسة للسلوك الإنساني مهمة جدا لأنها تجنب محاولات التعلم المبكرة السابقة لأوانها وغالبا ما تكون غير مجدية وحتى ضارة ،كما أن معرفة مراحل هذا النضج يشكل أحد أهم الشروط الأساسية لتعلم المواد الدراسية والطرائق التي تقترحها المؤسسات التربوية. خاصة وأن وتيرة النمو وتطورات النضج تختلف من فرد إلى آخر وأن العمر الزمني لا يمكن أن يستخدم كمؤشر دقيق في هذا المضمار.

**سادساً: التربية وعلاقتها بعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا)**

إن مجمل العلوم الأنثروبولوجية سواءً كانت (ثقافية، اجتماعية، فيزيقية) تركز على دراسة الإنسان ككائن اجتماعي أو حضاري، فتدرس أشكال الثقافة وأبنية المجتمعات البشرية، من خلال دراسة هذه المجتمعات الأولية، ومعالجة ما يسمى بأنماط الثقافة البدائية، والتربية هي العوامل الأساسية التي يجب أخذها بالاعتبار عند دراسة التطور الثقافي لأي مجتمع من المجتمعات البشرية.

**سابعاً: التربية وعلاقتها بعلم الإحصاء**

الإحصاء علم يبحث في طرق جمع الحقائق الخاصة بالظواهر العلمية التي تتمثل في حالات أو مشاهدات متعددة، وفي كيفية تسجيل هذه الحقائق في صورة قياسية رقمية ، وتلخيصها بطريقة يسهل بها معرفة اتجاهات وعلاقات الظواهر ببعضها البعض، للوصول إلى قانون عام يصلح للتفسير، ولهذا كان الإحصاء من أهم الوسائل التي تستعين بها العلوم ومنها علوم التربية في الوصول إلى النتائج وتحليلها وتعميمها.

**ثامناً: التربية وعلاقتها بالثقافة**

تعتبر الثقافة صورة كاملة للحياة الاجتماعية، وهي تعني ( لغة المجتمع ودينه، تراثه وتاريخه، قيمه وعاداته، و كل مظاهر الحياة الاجتماعية من زي وهندسة عمرانية، و تنظيم و قوانين، ... )، فهي محصلة للنشاط الاجتماعي للأفراد في مجتمع معين ، فهي تعبير عن قدرة الأفراد على التطوير والتشكيل والتغيير والتنظيم، و تعتبر التربية المحرك الأساسي لتطوير ثقافة المجتمع، و بالتالي فهي في علاقة ديناميكية مستمرة مع الثقافة.

# الدرس الثالث: الفلسفة المثالية وتطبيقاتها التربوية

تعتبر المثالية من أقدم الفلسفات في الثقافة الغربية، التي ارتبط ظهورها ارتباطا وثيقا بزعيمها المفكر اليوناني أفلاطون، وهي الاتجاه الفلسفي الذي يرجع كل وجود إلى الفكر ، بمعنى آخر هي المذهب الذي يقول أن الأشياء الواقعية ليست شيئا آخر غير أفكارنا، إذ يرى أفلاطون أن أنفسنا كانت تسبح في عالم المثل ، أين عرفت أسماء الأشياء بصورتها التامة، الكاملة، قبل نزولها إلى الأرض . وولوجها في الجسد أنساها أسماء الأشياء، فأصبحت تحاكي ما رأته وتعلمته في المثل العليا أو العالم الحقيقي، ومن أبرز أعلامها: أفلاطون.هيجل...الخ.

ولد أفلاطون في سنة 427 ق.م في جزيرة قريبة من شاطئ أثينا، واسمه في الأصل أرسطوقليس. ينحدر من أشراف أثينا ذوي المنزلة والثراء. تعلم القراءة والكتابة، حفظ شعر هوميروس، ومبادئ الحساب والهندسة والموسيقى. كان ذو ذكاء حاد، عميق الفكر، حسن الحديث، بارع النكتة، ومحبا للجمال. عاش حتى الثمانين من عمره، توفي سنة 347 ق.م. ويعتبر أفلاطون أبا للمثالية ، وقد اعتقد بوجود عالمين: العالم الحقيقي الذي توجد فيه الأفكار العامة الحقيقية الثابتة، والعالم الواقعي الذي هو ظل العالم الحقيقي، وقد نشر أفكاره التربوية في كتابيه (الجمهورية) و(القوانين).
وتقوم الفلسفة المثالية على تمجيد العقل والروح والتقليل من دور المادة (الجسم)، وكان لها تأثير عميق على حياة الشعوب شرقاً وغرباً، وكان للديانتين اليهودية والمسحية أثر كبير على انتشار الأفكار المثالية على نطاق واسع.

## المبادئ الأساسية للفلسفة المثالية

**نظرتها إلى طبيعة العالَم :** تنظر إليه نظرة ثنائية، أي يوجد عالمين اثنين : عالماً حسياً يتألف من "الأجسام"(العالم الأرضي)، وعالماً معقولاً يتألف من المجردات التي هي "المُثُل" (عالم الأفكار الحقيقي). وبناء على ذلك فإن الإنسان يعيش في عالمين: عالم مادي متغيّر، وعالم روحاني خالد، وهذا الأخير هو عالم المثل العليا التي تشكل الهدف الأسمى للتربية والحياة. وترى في الإنسان جانبيْن: جانباً روحياً سامياً، وجانباً جسدياً تحكمه النوازع الدنيا والشهوات، وهذان الجانبان كالخطين المتوازيين يتجاوران ولا يلتقيان، ويتناقضان ولا يتكاملان .

**نظرتها إلى طبيعة الإنسان:** وهذا الاتجاه العقلي للفلسفة المثالية قد وضع العقل في مرتبة ذات أهمية كبرى، وبالرغم من وجود الجسم والبيئة الاجتماعية والطبيعية إلا أنهما في النهاية يدخلان في دائرة العقل ويذوبان داخله. ولهذا تنادي هذه النظرية بتربية الإنسان من جميع جوانبه حتى يصبح كلا مستقيما، ولكن يبقى العقل هو صاحب الاهتمام الأكبر في مناهج هذه النظرية.

**نظرتها إلى الدين:** المثالية –عموما– وثيقة الصلة بالدين. وتؤمن بأهمية الحق والخير والجمال.

**نظرتها إلى طبيعة الحقيقة:** إن الحقيقة النهائية توجد في عالم آخر، هو عالم الأفكار أو عالم الحقيقية المطلقة، وهي ليست نتاج الفرد أو المجتمع لأنها مطلقة وشاملة، ويمكن للعقل معرفتها عن طريق الإلهام أو الحدس أو عن طريق العقل المطلق.

**نظرتها إلى طبيعة القيم:** تؤمن المثالية بوجود قيم ثابتة لا تتغير، يتوصل إليها المفكرون والعلماء والعظماء عن طريق الإيحاء ولا يجوز الشك في صحتها، وهي صالحة لكل مكان وزمان. وإذا حصل تنافر بين هذه القيم ومطالب الحياة، فهذا لا يعني أنها غير صادقة بل إن أساليب حياتنا هي الخاطئة وتحتاج إلى تصحيح.

**نظرتها إلى طبيعة المجتمع:** تنظر هذه الفلسفة للمجتمع على أنه يتكون من طبقة الفلاسفة المفكرين وطبقة العمال.

**التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية**

يمكن تطبيق وجهة نظر هذه الفلسفة على عدة مجالات تربوية:

**1.المنهاج:**

إن المنهاج الذي تتبعه هذه المدرسة الفلسفية منهاج ثابت غير قابل للتطور، فهي ترى أن ما يدرس للتلاميذ ينبغي أن يكون موضوعات ثابتة غير قابلة للتطور وتنقل من جيل إلى جيل ، لأن المعرفة التي توصل إليها الأولون ثابتة، ولكن ممكن الوصول في المستقبل عن طريق الحكماء ورجال الدين إلى معرفة جميع الحقائق المفيدة للحياة ولسعادة الإنسان.

وهي ترى أن تنظيم قدرات الطفل وتنمية ذكائه يمكن أن يتحقق من دراسة الفنون الحرة والقراءة، وكذا الإطلاع على الكتب العظيمة التي أنتجتها عقول الحكماء والمفكرين ، والتي يمكن أن تخلق الإنسان المثالي وتوسع فهمه للكون ولذاته.

ومن ثم يجب أن يوجه اهتمام أكبر إلى دراسة مواد معينة كالتاريخ والدين والأدب والفلسفة والرياضيات والعلوم العقلية والتي تهتم بالمشاكل الدائمة للإنسان، وتعبر عن اعتقاداته وأفكاره على مر العصور التاريخية، وهي تعتبر كنزا للمعرفة والحكمة وتراثا معرفيا.

**2.طرق التدريس:**

الطريقة التي تتبعها في التدريس هي الطريقة التقليدية، وتهدف إلى حشو أدمغة التلاميذ بالحقائق المطلقة التي توصل إليها الأجداد، ولا تعطي اهتمامًا كبيراً للفروق الفردية. وتقوم على أساس تدريب الملكات العقلية ، فللمثالية اهتمت بالمادة الدراسية أكثر من اهتمامها بالمتعلم، فهي لا تقيم وزنا إلا للمعرفة والحقيقة أما التلميذ فقد لا يكون له قيمة على الإطلاق.

ولا تؤمن المثالية بأهمية النشاطات اللاصفية (النشاطات الخارجة عن الكتاب في منهجها الدراسي ) بناء على نظرتها الازدواجية للإنسان(عقل وجسد) لأن مثل هذه النشاطات لا تساهم في تدريب عقول التلاميذ وملئها بالحقائق، بل تهتم بجوانب أخرى ليست موضوع اهتمام المثالية.

وتؤمن باستعمال العقاب البدني من أجل تدريب ملكة الصبر والإرادة عند المتعلم ، وكذا تحقيق أهدافها، والمحافظة على النظام والهدوء في الصف، إذا أصبح ينظر إلى التلميذ على أنه آلة تتلقى المعارف بالطرق الإلقائية في سكون وهدوء، فإذا حاول أن يحرك جسمه قسا عليه المدرسون بالعقوبات البدنية المختلفة، وبذلك كان التلميذ المثالي هو الذي يجلس صامتا ساكنا، حتى يعمل عقله على استيعاب المعلومات. و هي لا تؤمن بالطرق الحديثة في الإرشاد والتوجيه .

**3.المعلم:**

المعلم في نظر المثالية ينبغي أن يكون فيلسوفا مفكرا كسقراط، وغيره من الفلاسفة، وقد ركزت المثالية على دور المعلم، وجعلته يحتل المركز الرئيسي في العملية التربوية، في حين نظرت إلى المتعلم نظرة سلبية، فالمعلم يجب أن يكون قدوة لتلاميذه بما يملكه من معارف وخبرات واسعة، تجعل الطلاب ينهلون منهله، بمعنى على المعلم أن يكون موسوعة يعمل على إيصالها إلى الطلبة، وأن يكون مخلصا جادا في عمله، والمعلم بفطنته وبصيرته يعمل على كشف استعدادات تلاميذه، وبذلك يعطيهم القدر المناسب من المعارف، وتقتصر عملية التعليم على التذكر والاسترجاع لذا يجب على المعلم أن يكون قادراً على ملء العقول، وأن تكون له الكفاءة على تدريب الملكات حسب وجهة مدرسة الملكات النفسية، وترى مدرسة التدريب العقلي النفسية أن يكون المدرس مختصاً في مادته قادرًا على إتباع الخطوات الخمس لهربارت.

- مدرسة الملكات النفسية، وترجع أصولها إلى أفلاطون، وقد آمن أتباعها بأن العقل الإنساني مكون من عدة ملكات منفصلة عن بعضها، وكل منها بحاجة إلى التدريب، مثل ملكة الحفظ والصبر والتذكر والمحاكمة.
- مدرسة التدريب العقلي النفسية، وقد قام فردريك هربارت الألماني بتطويرها، حيث ترى هذه المدرسة أن عقل الإنسان عبارة عن بئر يجب ملؤها بالحقائق الدراسية بواسطة معلمين مختصين يتبعون خطوات هربارت الخمس في التدريب وهي: الإعداد للدرس، والتقديم، والمقارنة والتعميم، ثم التطبيق.

**4.العمل الجماعي:**

لا تؤمن بالمشاركة الجماعية في حل المشاكل التربوية، لأنها لا تشجع الإرشاد والتوجيه، ولا تهتم باجتماعات الآباء والمدرسين اعتقاداً منها أن المدرسة وحدها هي القادرة على تعليم وتدريب المتعلمين و إعدادهم للحياة.

## الدرس الرابع: الفلسفة الواقعية وتطبيقاتها التربوية

تمتد جذور الفلسفة الواقعية إلى أرسطو ( 383–322 ق.م)، فهو الذي نقل الفكر اليوناني من التفكير في عالم المثل إلى عالم الواقع (الحس) فالحقائق لا تستقى من الإلهام أو الحدس كالمثالية، وإنما تكتشفها في عالم التجربة والخبرات اليومية، وقد تطورت هذه الفلسفة وأصبحت تضم عدة مذاهب واقعية، ومن أبرز روادها و أوغست كونت، وجون لوك، وبرتراند رسل وغيرهم.

وقد افترض جون لوك أن جميع المعارف يمكن التوصل إليها من خلال التجربة، فنحن نولد من دون أفكار سابقة وتكون عقولنا كالصفحة البيضاء تخط عليها التجربة كل ما نتوصل إليه بإتباع الأسلوب العلمي.

وقد أحدثت الفلسفة الواقعية تأثيرات كبيرة على نظمنا التربوية في مطلع هذا القرن، كما كان لها تأثير كبير في المجال الصناعي حيث ظهرت الدراسات التحليلية للمهن من أجل تحديد الطرق المثلى للقيام بالأعمال، ومن ثم تلقينها للعامل المناسب، وأصبحت وظيفة المدرسة إعداد الطفل للعمل الملائم له.

### أهم المبادئ الأساسية للفلسفة الواقعية

**نظرتها إلى طبيعة العالم:** إن عالم الواقع (الفيزيقي) يتضمن الحقائق جميعها، وهو عالم مستقر وثابت. وعن طريق التحليل العلمي الموضوعي نستطيع اكتشاف الحقائق الشاملة الموجودة فيه، وهذه الحقائق هي القوانين الطبيعية التي تتحكم في سير العالم والإنسان.

**نظرتها إلى طبيعة الإنسان:** الإنسان كالموجودات الأخرى يمكن معرفته عن طريق دراسة مكوناته .

**نظرتها إلى طبيعة الحقيقة:** تؤمن بأن الحقائق ومصادرها موجودة في عالمنا الحسي الذي نعيش فيه، ويمكن التوصل إليها عن طريق التحليل الموضوعي والطرق العلمية، على عكس المثالية التي تتبع أساليب غير موضوعية.

**نظرتها إلى طبيعة المجتمع:** ترى أن المجتمع يسير وفق قوانين طبيعية عامة لا تتغير، وكلما ساير الإنسان هذه القوانين الطبيعية وفهمها كان سير المجتمع طبيعياً و متوازنا، كما تؤمن بضرورة تكيف الفرد مع مجتمعه.

**نظرتها إلى طبيعة التربية:** ترى أن التربية تهدف إلى مساعدة الفرد للتكيف مع بيئته لا ليشكلها أو يؤثر فيها، وحتى ينجح في هذا التكيف فإن عليه إن يفهم العالم الذي يعيش فيه، وهذه المعرفة من الممكن اكتشافها وتلقينها للصغار بطريقة منظمة في المدارس.

## التطبيقات التربوية للفلسفة الواقعية

يمكن تطبيق وجهة نظر هذه الفلسفة على عدة مجالات تربوية:

### 1.المنهاج:

يتكون المنهاج في هذه الفلسفة من مجموع الحقائق التي اكتشفها العلماء من عالم الحس، ومكونات المنهاج الواقعي متى اكتشفت تصبح ثابتة، ويكون تغيرها بطيئاً، وتتألف من العلوم والمواد الاجتماعية، وتعطي اهتماماً كبيراً للتعليم المهني.

### 2.طرق التدريس:

على المدرس في الفلسفة الواقعية تقسيم درسه إلى عناصر أساسية وتحديد المثير والاستجابة لكل منها، ثم يقدمها للمتعلمين بطريقة تجعلهم يستجيبون الاستجابة الصحيحة، ويقوم المدرس بتكرار أحداث المثير لكي تتبعه الاستجابة الصحيحة، ولا ينسى مكافأة الطلبة كلما قاموا بالاستجابة الصحيحة.

### 3.السلوك والمدرسة:

تهتم الواقعية بالسلوك الحسن في المدرسة، حتى أنها وضعت لكل مخالفة العقوبة التي تناسبها، وعلى المدرسين إتباعها، ويرى الواقعيون بضرورة التوجيه والإرشاد المدرسي.

كما ترى أنه من الممكن أن تتم العملية التعليمية– التعلمية في أي مكان ما دام الفرد مستعداً للقيام بالاستجابات المرسومة للمثيرات المحددة، إلا أنها لا تمانع في إنشاء المدارس الحديثة المجهزة، ولكنها لا تمثل شرطاً لنجاح عملية التعليم.

### 4.العمل الجماعي:

تؤمن هذه الفلسفة بالمشاركة الجماعية لكن في نطاق محدد، والمدرس هو الحاكم بأمره في قاعة الدرس، ولا يسمح بمشاركة المتعلمين في حل المشاكل التي تواجههم إلا في وجود المرشدين المختصين.